

وقفات مع شهر شوال

(الجزء الثالث من سلسلة الخطب)

لأبي عبد الرحمن

عبد الرقيب بن علي بن أحمد أبو عبد الرحمن الكوكباني

كان الله له في الدارين

بمسجد أم القرى صنعاء

حرسها الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣). أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

معاشر المؤمنين، حديثنا في هذا المقام إن شاء الله عن وقفات مع شهر شوال، حثاً على الخير وترغيباً وتحذيراً من الشرّ وزجراً عنه. فالله عز وجل توج أعمال الناس في شهر رمضان بأعمال ختامية وذيل هذا الشهر المبارك بشعائر إسلامية. فمما جعل ختاماً لهذا الشهر المبارك زكاة الفطر. جاء في "الصحيحين" من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو

^(١) سورة آل عمران: (١٠٢).

^(٢) سورة النساء: (١).

^(٣) سورة الأحزاب: (٧٠-٧١).

صاعاً من شعير على العبد والحز والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة^(٤).

فرضها لماذا؟ حتى تكون طهرة للصائم من اللغو والرفث والخلل في صيامه وقيامه، وتكون أيضاً في الجانب الآخر طعمة ومواساة للفقراء والمساكين حتى تعمّ الفرحة جميع المسلمين فقيرهم وغنيهم^(٥).

ومما جعل ختاماً لهذا الشهر المبارك: التكبير، وهو إعلام لتعظيم الله عز وجل في قلوب وألسنة المؤمنين. ولذلك قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٦).

فكبر الناس ربهم وعظم الناس إلههم وحمدوه على أن بلغهم ختام هذا الشهر وختام أعماله، فكان هذا من التزويج المبارك للشهر المبارك.

وكذلك جعل خاتمة لهذا الشهر المبارك: صلاة العيد، فإنها شعيرة ظاهرة يجتمع الناس إليها من أحياء شتى، لا أقول: من بيوت شتى. يجتمعون إلى المصلى، والجبانة، فيتعارفون ويتزاورون ويفرح بعضهم بفضل الله أمام بعض. نعم.

^(٤) أخرجه البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٤).

^(٥) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات. (أخرجه أبو داود (١٦٠٩) وابن ماجه (١٨٢٧) / حسن).

^(٦) سورة البقرة: (١٨٥).

في "الصحيحين" من أم عطية رضي الله عنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين وذوات الخدور فيشهدن الخير ودعوى المسلمين، ويعتزل الحيض عن مصلاهن. قالت امرأة: يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب. قال: «لتلبسها صاحبته من جلبابها»^(٧).

ذوات الخدور هنّ المخدرات في بيوتهنّ، الأبقار التي دنا زواجهن في البيوت لمهنة المنزل ويمنعن من العمل خارج المنزل. هؤلاء النسوة يخرجن مع الخارجين. نعم، لماذا؟ يشهدن الخير ودعوة المسلمين إلا أن الحيض يعتزلن المصلى.

شعائر ظاهرة، وهي شعائر إسلامية ختم بها هذا الشهر المبارك.

وكذلك أيها المؤمنون: ذيل الله عز وجل هذا الشهر المبارك بقربة وعبادة يفرح بها أهل الإيثار الذين ينتقلون من قربة إلى قربة، ومن طاعة إلى طاعة. ألا وهي صيام ستّ من شوال.

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي أيوب رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستّاً من شوال كان كصيام الدهر»^(٨).

أكرم بهذه من منح وهبات وعطايا لأهل الإيمان والعمل الصالح. معاشر المؤمنين. الحكم في صيام ست من شوال: الاستحباب. وكونها قربة وطاعة ونافلة لا يرغب عنها من كان يحب الثواب والأجل من الله لأنها ستة أيام قلائل معدودة يكمل بها العبد دهره في ثواب وأجر الصوم لا في عمله، فإن صيام الدهر على وجه العمل حرام، وصيام الدهر على وجه الثواب والأجر من الله مباح، ويكون ذلك بصيام رمضان إذ هو يكافئ عشرة أشهر لأن الحسنه بعشرة أمثالها وإذا أضاف العبد المؤمن إليها ستاً من شوال كان كصائم الشهرين المكملتين التي قد تقدم صيامه غياها بصيامه رمضان ويجون حينئذ مكملًا لصيام عام. وإذا

^(٧) أخرجه البخاري (٣٥١١) / دار ابن حزم) ومسلم (٨٩٠) / دار الكتاب العربي).

^(٨) أخرجه أحمد (٢٣٦٠٢) ومسلم (١١٦٤) وأبو داود (٢٤٣٣) وغيرهم.

داوم على هذا العمل كان كمن يصوم دهرًا لا في العمل ولكن في الثواب والأجل والفضيلة. أنعم بهذا من عطاء من الله رب العالمين.

نعم أيها المؤمنون. الحكمة من صيام ست من شوال ما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام أنه يجعل صاحبه والقائم به يعني صيام ست من شوال مكملًا لصيام الدهر في كل عام، ثوابه كثواب من صام عام، وكثواب من صام الدهر كله. نعم. ألا تحبون أن يثيبكم الله وأن يمنحكم الله؟

فاحرصوا على الطاعة بعد الطاعة. نعم، إن من فضائل الصيام صيام ست من شواب ما سمعتموه أن العبد يحوز ثواب صيام الدهر إذا كان مواظبًا على صيام هذه الست مع صيام شهر رمضان. وإن من فضائل صيام الست من شوال أيها المؤمنون أن العبد يلحق بركب القانتين من المؤمنين وإن القنوت له عشرة معان. من معاني القنوت المعتبرة شرعاً ولغة دوام الطاعة والاستمرار في القربات والمداومة على الخيرات. وهذا الصائم للست من شوال ما إن انتقل من صيام شهر رمضان غير ملول ولا كسول إلا وهو يحدث نفسه بصيام ست من شوال وأنها سنة يجب أن يحییها فيدخل في وصف القانتين من المؤمنين ولذلك وصف الله مريم عليها السلام وهي من أهل الجنة ومن أهل دار السلام أنها أحصنت فرجها وصدقت بكلمة ربها وكتبه وكانت من القانتين. أي: الذين يداومون على الطاعة لرب العالمين.

نعم يا أيها المؤمنون، وأعظم كرامة: دوام الاستقامة، ودوام العمل الصالح، لا يملّ ولا يكسل لأن العمر قصير والله أعلم بأجلنا متى ترد علينا، ومتى ييغتنا الموت، فحينئذ هنيئًا هنيئًا لمن كان حريصًا على الازدراع في هذه الحياة الدنيا، يزدرع عملاً صالحاً ويعرض عما لا ينفع في الدار الآخرة.

نعم، مما ينفع في الدار الآخرة أن يحرص على طاعة ربه، فإن صيام الست من شوال من فضائله: أنه يدخل في الأدلة العامة في فضائل الصوم. ألا ترى أن الله عز وجل يقول في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، هو لي وأنا أجزي به»^(٩).

وهذا يشمل صيام رمضان، ويشمل صيام الست من شوال، ويشمل صيام التسع من ذي الحجة، ويشمل صيام الاثنين والخميس، ويشمل أيضا صيام الأيام البيض في منتصف الشهر، ويشمل سائر القربات «إلا الصيام، هو لي وأنا أجزي به». وإذا حدثك الكريم عن عطائه، لو تخيلت ما تخيلت من عطاء الله وثوابه وجزائه على الأعمال الصالحة لا سيما الصوم والصبر ما استطعت أن تدرك ذلك.

نعم هكذا صيام الست من شوال يدخل العبد في فضائل الصيام العامة وفضائل النوافل العامة التي هي من أسباب الجالبة لمحبة العبد وإذا أحب الله العبد سدده في سمعه ولسانه وبصره، سدّد خطاه وبطشه. يسدّد سائر الجوارح له ويمنحه التوفيق والسداد. ولذلك قال الله عز وجل في الحديث القدسي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»^(١٠).

نعم تقرب الناس بصوم شهر رمضان، وهو واجب وفريضة. ولا أحب إلى الله من الفرائض والواجبات. ولكن ماذا قال بعد ذلك؟ «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه».

^(٩) أخرجه البخاري (٥٩٢٧) ومسلم (١١٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وفيها زيادة: «فوالذي نفس محمد بيده، خلفه فم الصائم، أطيّب

عند الله من ريح المسك»

^(١٠) أخرجه البخاري (كتاب الرقاق / باب التواضع / (٦٥٠٢) / دار السلام).

يوفر له الله ويسدد له الجوارح. نعم، كل هذا بالاجتهاد في العمل الصالح وفي نوافل القربات والطاعات. نعم أيها المؤمنون، إن صيام الست من شوال من فضائله أنه يتعد بالعبد عن صفات أهل الكسل والخمول والاستثقال للطاعات. أولئك القوم الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾^(١١). من يواظب على الطاعات يخرج من هذا الوصف الذميمة وممن يهرع إلى المنكرات وإلى المسكرات بعد الشهر المبارك كما قيل:

رمضان ولى هاتها يا ساقى مشتاقة تحنو إلى المشتاقى

ما كان أطوله على ألافها وأقله في طاعة الخلاق

نعم، يفرح بانسلاخ هذا الشهر ليعود إلى مزاولة المجاهرة بالمنكر والمسكر وسائر المحرمات. من كان يواظب على السب من شوال ويصومها تعبدا وتقربا يتعد عن وصف المثالين بالطاعات المستثقلين للقربات والأعمال الصالحة. هاهو قد خرج من صيام الفريضة، وهاهو يحدث نفسه بصيام الست من شوال فهو إن شاء الله من القانتين وهو بعيد عن وصف المثاقلين عن الأعمال الصالحة.

ألم تعلم أيها المؤمن أن صيام الست من شوال دليل إن شاء الله على قبول صيام العبد من رمضان؟ أحب الله هذا العبد فصام رمضان ثم انتقل إلى صيام الست من شوال. هذا بإذن الله دليل وقرينة على تقبل ثواب صيامه من رمضان^(١٢). ولذلك قال بعض العلماء السابقين المؤمنين: إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها. وإن شؤم السيئة السيئة بعدها.

^(١١) سورة النساء: (١٤٢).

^(١٢) قال الإمام ابن رجب رحمه الله: علامة قبول الطاعة أن توصل بطاعة بعدها وعلامة ردها أن توصل بمعصية. ("لطائف المعارف" ص

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾^(١٣).

«وأتبع السيئة الحسنة تمحها»^(١٤).

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله وهو يتحدث عن صيام الست من شوال: ما أحسن الحسنة بعد السيئة تمحوها وأحسن منها بعد الحسنة تتلوها، وما أقبح السيئة بعد الحسنة تمحقها وتعفوها^(١٥).

نعم، يعود إلى قطع الصلاة بعد أن كان من أهل الصلاة في رمضان. يعود إلى الحرام بعد ما تركه في رمضان، يعود إلى المجاهرة بالمنكر بعد ما تركها في رمضان. ما أقبح السيئة بعد الحسنة تمحقها وتعفوها.

نعم أيها المسلم. لك أن تسأل عن بعض أحكام صيام الست من شوال ولأجل أن سامع الخطبة لا يتكلم في خطبته فيكفيك الخطيب إن شاء الله التساءل والجواب للإفادة والنفع إن شاء الله.

إن سألت يا عبد الله عن الحكمة من صيام الست من شوال. والحكمة إما في العدد وإما في الشهر. فإن كان في العدد فلائها ست والحسنة بعشر أمثالها تكون كالستين يوما مكملة للصيام العام، إن أنت تقصد الشهر: فالشهر عشرة أمثاله فتكون كصائم العام^(١٦). وإذا فعلت هذا في كل عام تكون كصائم

^(١٣) سورة هود: (١١٤).

^(١٤) أخرجه سنن الترمذي (١٩٨٧)، وأخرجه أيضا الإمام أحمد (٢١٣٥٤) عن أبي ذر ومعاذ رضي الله عنهما، وهو حسن بشواهده.

^(١٥) "لطائف المعارف" (ص ٢٢٤).

^(١٦) بعد أن ذكر طرق الحديث قال الإمام أبو عوانة رحمه الله: في هذا الحديث دليل أن من صام من شوال من أيه كان فقد دخل في هذه الفضيلة، وفيه أيضا أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: الحسنة بعشر أمثالها، رمضان بعشرة أشهر، وستة أيام بشهرين. ("المستخرج" / لأبي عوانة / (٢١٧٧)).

وعن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «صيام رمضان بعشرة أشهر وصيام الستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة»: يعني: رمضان وستة أيام بعده. (أخرجه ابن ماجه (١٧١٥) والنسائي في "الكبرى" (٢٨٦٠) وابن خزيمة (٢١١٥) / صحيح).

الدهر. وأما تخصيص هذه الست بشوال واختيار هذا الشهر بعد شهر رمضان. قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في "تهذيب سنن أبي داود" ^(١٧): وأما السؤال الثاني وهو اختصاص شوال ففيه طريقتان: أحدهما: أن المراد به الرفق بالملكف لأنه حديث عهد بالصوم فيكون أسهل عليه ففي ذكر شوال تنبيه على أن صومها في غيره أفضل هذا الذي حكاه القرافي من المالكية وهو غريب عجيب. الطريق الثاني: أن المقصود به المبادرة بالعمل وانتهاز الفرصة خشية الفوات. انتهى.

هكذا قال أهل العلم.

وإن سألت عن هذه الست: هل تصام في شوال أو في سائر الشهور إلى شعبان؟ الجواب واضح من حديث أبي أيوب رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» ^(١٨).

بيد أن هذا قول عامة أهل العلم كما تعلمون، قال طائفة من أهل العلم -وقولهم مردود شاذ-: إنه يجوز أداء الست من شوال في العام كله، على معنى أن (من) في حديث أبي أيوب (من شوال) للابتداء، يعني: يبتدئ صيامها من شوال وينتهي في شعبان في السنة القادمة. وهذا قول لا دليل عليه. فقد قال عليه الصلاة والسلام: (ستا من شوال) فجنسها من شوال. وهذا يجزّ إلى سؤال آخر: علمنا أن أداءها في شوال، فهل يجوز قضاءها في غيره لمن فاتته هذه الأيام؟ الجواب: لا. إما أن يصومها أداء في شوال وإما ألا تقضى في غيره.

وفي رواية للنسائي: «جعل الله الحسنة بعشر فشر فبشر عشرة أشهر وستة أيام بعد الفطر تمام السنة». ("السنن الكبرى" للنسائي

/ (٢٨٦١) / صحيح).

^(١٧) (٧/ ص ٦٩).

^(١٨) أخرجه أحمد (٢٣٦٠٢) ومسلم (١١٦٤) وأبو داود (٢٤٣٣) وغيرهم.

وبعض القربات كالفرائض وبعض النوافل تقضى إذا فات وقتها، ولكن الست من شوال جنسها شوال، فإذا فاتت العبد بعذر أو بغير عذر فلا يقضيها في غيره من الشهور. ولذلك تجدون جماهير المسلمين من فاتته منهم الست من شوال فلا تراه يقضيها في المحرم أو في الربيع أو في الجهاد أو في رجب وشعبان لأن جنس هذه الأيام هو من شوال.

اللهم إلا أن من تركها لعذر كمرض ولم يستطع القيام بالصيام في هذه الأيام فإن له ثوابا عند ربه. ألا ترى أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول في مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»^(١٩).

الحديث فيه كلام^(٢٠)، وللفظ المرض شواهد. نعم، في خارج الصحيح^(٢١). فإذا مرض العبد ولم يستطع القيام بصيام الست من شوال فيرجى له الثواب من ربه فإن الله واسع المغفرة كما أنه واسع الثواب

^(١٩) أخرجه البخاري (٢٩٩٦).

^(٢٠) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال الدارقطني: وأخرج البخاري حديث العوام بن حوشب عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً» وهذا لم يسنده غير العوام وخالفه مسعر فقال: عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة قوله لم يذكر أبا موسى ولا النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قلت: مسعر أحفظ من العوام بلا شك، إلا أن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي، فهو في حكم المرفوع. وفي السياق قصة تدل على أن العوام حفظه فإن فيه: اصطحب يزيد بن أبي كبشة وأبو بردة في سفر فكان يزيد يصوم في السفر فقال له أبو بردة: أفطر فإني سمعت أبا موسى مراراً يقول فذكره. وقد قال أحمد بن حنبل: إذا كان في الحديث قصة دل على أن راويه حفظه والله أعلم. ("فتح الباري" / لابن حجر / ١ / ص ٣٦٣).

^(٢١) يشهد له حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة، ثم مرض، قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً، حتى أطلقه، أو أكفته إلي». (أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٨٩٥) / وسنده حسن).

وحديث عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم». قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة حبسهم العذر». (أخرجه البخاري (٤٤٢٣)).

وحديث جابر رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة، فقال: «إن بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض». (أخرجه مسلم (١٩١١)). وغير ذلك من الأدلة.

أيضا. نعم، يشبه لأنه لم يترك صيام الست من شوال هكذا عمداً وقصداً. وكان قلبه متعلقاً بها رغبة وحرصاً وأداءً، لولا أنه حيل بينه وبين ذلك فحيثئذ له ثواب من الله فإن الله عز وجل يشبه على النية قبل ثوابه على العمل^(٢٢). نعم، هكذا يثاب. ولذلك لا يقضي. من تركها لعذر لا يقضي لأن له ثوابها إن شاء الله. وأما من تركها لغير عذر كيف يقال بالقضاء؟

فإن سألت أيها المؤمن عن تعيين هذه الست: هل هي في أول الشهر أو في وسطه أو في آخره؟

فالجواب: لك هذا كله. وهذا قول المحققين من أهل العلم كالإمام أحمد والإمام الشافعي ووكيع بن الجرح وجمع من أهل العلم كعبد الله بن المبارك وغيره يقولون: لا بأس بصيامها في أول شهر وفي وسطه لمن كان مشغولاً بالعيد وأعماله، نعم والزيارات والسفرات، وكذلك في آخر شوال. لك هذا كله. نعم بيد أن صيامها في أول الشهر أعون لك وأقدر لك إن شاء الله لأنه معلوم بالتجربة أن من تراخى في صيامها إلى آخر الشهر يوشك أن ينسلخ منه شوال ولم يأت على تمام صيام هذه الأيام. ولك هذا وهذا.

وإن سألت يا عبد الله عن صيامها: هل يجوز فيه التتابع والتفريق للأيام؟ فجائز هذا وهذا. وهذا من يسر الشريعة. ولذلك قال الإمام أحمد بن حنبل وداود الظاهري: يجوز للمسلم أن يصومها متوالية ومتتابعة أو يصومها متفرقة كأن يصوم صيام داود يصوم يوماً ويفطر يوماً. أو يصوم الاثنين والخميس أو يصوم أيام البيض في منتصف شوال. وبعد ذلك يصوم ثلاثة في أنحاء الشهر. هذا جائز. نعم وهذا من أحكام الصيام لهذه الأيام.

وإن سألت يا عبد الله عن جواز تقديم صيام هذه الأيام النافلة التطوعية عن الصوم الواجب الفريضة: فهذا على نوعين: فإن كان الصيام الواجب هو قضاء رمضان لمن عليه صوم من رمضان فلا يجوز ذلك. لأن النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام في حديث أبي أيوب رضي الله عنه بين أن الفضيلة لا تضمن

^(٢٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ولهذا الحديث شواهد كثيرة سيأتي ذكرها في الكلام عليه إن شاء الله تعالى ويؤيد ذلك قاعدة تغليب فضل الله تعالى وقبول عذر من له عذر والله أعلم. ("فتح الباري" / لابن حجر / ٢ / ص ٥٨٥).

إلا فيمن صام رمضان مكتملاً أداء وقضاء. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال» رمضان. وهذا إشارة إلى الشهر كله، ثم قال: (أتبعه) ولم يقل: (خلله) يصوم أياماً ثم يفطر ثم يصوم ستاً من شوال ثم يقضي. هذا خلل صيام رمضان بالست ولم يتبع رمضان بست من شوال. ولذلك ينبغي لمن أراد الفضيلة الكامنة في حديث أبي أيوب أن يؤدي ما عليه من صيام رمضان الذي أفطره لعذر من مرض أو من سفر ثم بعد ذلك يتبعه بصيام الست. وأما من كان عليه صيام من الكفارة والنذور وهي واجبات متعلقة بالذمة لكن وقتها موسع، هي بالذمة حتى تقضى يجوز في مثل هذه الحالة أن يقدم صيام الست من شوال وعليه صوم واجب لأن الصوم الواجب والحالة هذه وقته موسع، وصيام الست وقته مضيق. فإذا انسلخ هذا الشهر لا يستطيع أداء الصيام في غير هذا الشهر من الأيام.

وإن سألت يا عبد الله عن تشريك النية في الصيام بين الصوم الواجب وصوم الست من شوال كأن يقول بعض الناس: أن في شهر شوال، أصوم أنا ما علي من قضاء رمضان وأنوي بها ستاً من شوال لأنني أصوم في شهر شوال أو أصوم الآن ما علي من النذور والكفارات ككفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة قتل الخطأ وسائر الكفارات أصوم في شوال وأنوي بها ستاً من شوال.

فالجواب: لا، لأن الصيام الواجب والفريضة حقّه متعلق بالذمة ولا تبرأ الذمة إلا بأدائه. وصيام النافلة ومن جنسه صيام ست من شوال يكون بعد أداء الواجب اللازم المرتبه بذمة العبد. لكن لك أيها المسلم المؤمن إن كنت من تجار الأعمال الصالحة والنوافل أن تجمع نيتين في صيام النافلتين في الست من شوال كأن ينوي العبد في الست من شوال أن يصومها في الاثنين والخميس جامعاً بين النيتين: نية ما كان يفعله رسول الله من صيام الاثنين والخميس ونية صيام الست من شوال. أو ينوي بذلك صيام داود: يصوم يوماً ويفطر يوماً. ليتقوى على الصيام. أو ينوي بذلك صيام النصف من شوال على أنها أيام البيض ويضيف إليها نية الست من شوال. فضل الله واسع وعطاؤه عظيم. ولذلك قال أهل العلم: إن فضل الله

واسع في هذه المسألة لا سيما والأمر ينبني على النوافل في كلتا الحالتين. فمن كان محتسبا مصححا نيته حريصا على الخير يجمع الله له العملين في عمل واحد بالنية والاحتساب.

نعم أيها المسلم. وإن سألت عن صيام المرأة وزوجها شاهد حاضر تصوم الست شوال، هل يجب عليها الاستئذان لزوجها لأن حقه عليها واجب، والواجب لا يسقط بالتطوع؟ فالجواب: نعم.

جاء في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»^(٢٣).

نعم قال أهل العلم كالخافظ ابن حجر والإمام النووي: لأنه قد يحتاج إليها وحقه عليها واجب فيجب ألا تقدم النافلة على الواجب.

حق الله مبني على المسامحة، والحق العباد مبني على المشاحة.

نسأل الله أن ينفعنا بما ينفعنا.

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما مزيدا، أما بعد:

على العبد المؤمن إذا كان حريصا على السنن أن يحییها وعلى القربات أن يقوم بها وعلى الشعائر أن يظهرها في الناس رجاء الثواب والأجر من الله. عليه في الجانب الآخر أن يجتنب منكرات الأعمال والأقوال وأن يجتنب المفاهم الخاطئة التي ألصها الجهال بالعبادات كالست من شوال. فمن البدع والمفاهم الخاطئة أن يتخذ الناس عيدا في الثامن من شوال يعني بعد صيام الست من شوال بعد العيد مباشرة

^(٢٣) أخرجه البخاري (٥١٩٥).

يصومون ويعيدون في الثامن من شوال ويسمون هذا العيد بعيد الأبرار كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وجعل هذا من منكرات الأفعال والبدع المحدثه. نعم لأن الأعياد شعائر وعبادات. وعبادة الله مبناه على التوقيف لا على الأذواق والآراء. مبناه على التوقيف والدليل. ولذلك يعيد الناس في الفطر والأضحى لأن الله اتخذ هذا اليوم عيداً. ويفرح الناس بأيام عيد الأضحى والتشريق ويجعلونها أيام أكل وشرب وذكر لله، لأن الله اتخذ هذه الأيام عيداً. ويفرح الناس يوم الجمعة على شعيرة عظيمة من شعائر الله لأن الله عز وجل اتخذ هذا اليوم عيداً، اتخذ الجمعة عيداً لأهل الإسلام، فلا تتخذ ما ليس بعيد عيداً كفعل الكفار، أو تفرح بعيد الكفار كعيد الأم وعيد الشجرة وعيد العمال وسائر الأعياد، كل هذا مما لم ينزل الله به سلطاناً، عليك أن تكون عبداً مقتدياً صادقاً في القول والعمل. الأعياد مبناه على التوقيف لا على التشبه بالكفار. ألسنت تزعم بغض الكفار؟ فابتعد عن مشابهمهم. وهذا يغیظهم، إذا تميز المسلم في أعيادهم، يغیظهم. نعم. كن عبداً مقتدياً.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إذا كان هذا العيد يسمى بعيد الأبرار معناه أن من لم يصم الست من شوال فهو من الفجار. فهل يقول بهذا قائل عاقل؟ لا، لأن من ترك صيام الست من شوال لا إثم عليه ولا عقوبة. نعم، فكيف يكون صيام الست من شوال يعقبه عيد الأبرار ومن لم يصم ماذا يسمى؟ وبماذا يوصف؟ كل هذا لا دليل عليه.

ومن المفاهيم الخاطئة تسمية الست من شوال بالست البيض. وهذا لا يدعمه شرع ولا لغة ولا واقع، لأن الأيام البيض سميت بأيام بيض لأنها في منتصف الشهر فنهارها مستنير بالشمس، وليلها مستنير بالقمر فلذلك قيل لها: الأيام البيض. ولكن من صام ستاً من شوال في بدء شوال فكيف يسمى صيامه بصيام الست البيض؟ أي بياض هذا؟ والعبد في ليالي الست من شوال إن صامها في أول الشهر أو في آخره تكون الليالي مفأمة بالظلمة فأى بياض هذا؟

كذلك يسمون الست من شوال برمضان الصغير. وهذا جرّ كثيراً من الجهال إلى القول بفريضة صيام الست من شوال لأنه متفرع على اعتقاده أنها الست من شوال يقال لها رمضان الصغير، فكما أن

رمضان الكبير واجب صيامه فكذلك رمضان الصغير واجب صيامه ولا دليل على هذه التسمية من كتاب ولا سنة.

كذلك يسمون الست من شوال بأيام الصبر ولا دليل على ذلك. إنما جاء وصف رمضان بشهر الصبر ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر، صوم الدهر»^(٢٤).

كذلك وصف هذه الأيام: الست من شوال برمضان من غير فاصل هذا حرام لأن الصيام العيد محرم فواجب إظهار شعائر العيد في يوم العيد وإظهار الفرح والبهجة والسرور والاجتماع، نعم، وعقد المؤتمرات الشرعية في مصليات العيد إظهاراً للفرح بفضل الله ورحمته وشعائره. نعم، فكيف يُفعل كمل في بلاد العجم كما قال الحافظ المنذري: يُبكي الناس شعائر رمضان على ما هي حتى تنسلخ الست من شوال يُبكون المسحّرين يطوفون على الناس في وقت السحور ويكون النواقيص في الأحياء، ويكون الشعائر كما هي فإذا ما ذهب الست أظهر شعائر العيد.

وهذا كله مما لا دليل عليه، بل ينبغي أن يتعد عن الرهبانية المذمومة في شرعنا فإن صيام العيدين حرام وإن إظهار الشرور في العيد مسرور ومستحب، نعم أيها المؤمنون، احذروا بارك الله فيكم من الأحاديث الدائرة على السنة الناس وليس فيها دليل صحيح نعم وليست قائمة على الأسانيد الصحيحة.

من ذلك القول المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الطبراني عن ابن عمر أنه قال: «من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(٢٥).

^(٢٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٥٧٧) والنسائي في الصغرى (٢٤٠٨) وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢٥١٥) بسند صحيح.

^(٢٥) أخرجه الإمام الطبراني في الأوسط (٨٦٢٢). قال الإمام الألباني رحمه الله في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" (١١/ص ٣٠٩): أخرجه الطبراني في "الأوسط" (١/ ١٠٣ / ١) من طريق عمران ابن هارون: حدثنا مسلمة بن علي: حدثنا أبو عبد الله الحمصي عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً. وقال: "لم يروه إلا أبو عبد الله، تفرد به مسلمة".

قلت: وهو متهم، وسبقت له أحاديث أخرى موضوعة برقم (١٤١، ١٤٥، ١٥١).

وأبو عبد الله الحمصي؛ يغلب على ظني أنه محمد بن سعيد الأسدي المصلوب الكذاب الوضاع؛ فقد غيروا اسمه على نحو مئة اسم؛ تعمية له؛ فقليل في كنيته: أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله، وأبو قيس، وقيل في نسبته: الدمشقي، والأردني، والطبري. فلا أستبعد أن يقول فيه ذاك المتهم مسلمة: أبو عبد الله الحمصي!

هذا حديث ضعيف جداً إن لم يكن مكذوباً على رسول الله، لا يصح إسناده. فعليك بالصحيح الثابت أغناك الله به: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر».

كذلك من الأحاديث الضعيفة التي ليست قائمة على قدم وساق من حيث الصحة والاعتماد عند رجال الحديث: حديث ابن قريش عن أبيه عند أبي يعلى في معرفة الصحابة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال والأربعاء والخميس دخل الجنة»^(٢٦).

هذا لا يصح إسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي السلسلة الضعيفة للعلامة الألباني رحمه الله عند أبي يعلى في الأمالي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من صام رمضان فأتبعه ستاً من شوال ولم يفصل بينهما بفصل كان كمن صام سنة».

هذا لا يصح في سنده وهو منكر في متنه. ألا ترى أنه يقول في الحديث: ولم يجعل بينهما فاصل؟ وواجب عند أهل العلم جعل الفاصل بين الست من شوال وشهر رمضان. وليكن على سبيل المثال: العيد فإن صيامه حرام. ومن صام يوم عيد لا صيام له.

الحمد لله رب العالمين.

ويحتمل أنه أبو عبد الله الحمصي المسمى: مرزوقاً؛ فقد أورده الدولابي في "الكنى" هكذا، وهو من رجال الترمذي؛ لكنهم لم يذكروا له رواية عن نافع، بخلاف المصلوب. والله أعلم.

والحديث؛ أشار إلى تضعيفه المنذري (٢/ ٧٥).

وأعله الهيثمي (٣/ ١٨٤) بمسألة الحشني. انتهى.

^(٢٦) أخرجه الترمذي في سننه (٧٤٨) فقال: حدثنا الحسين بن محمد الجري، ومحمد بن مدويه قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا هارون بن سلمان، عن عبيد الله بن مسلم القرشي، عن أبيه قال: سألت، أو سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صيام الدهر؟ فقال: «إن لأهلك عليك حقاً، صم رمضان، والذي يليه، وكل أربعاء وخميس، فإذا أنت قد صمت الدهر وأفطرت».

عبيد الله بن مسلم القرشي مجهول الحال. (انظر "تهذيب التهذيب" ٧/ ص ٤٧).

